المنظومة الأويسية

في فقه بر الوالدين

نظمها الفقير لعفو ربه

أسد الدين الأيوبي

عفا الله عنه



دار طيبة الخضراء

للنشر والتوزيع | علم ينتفع به

المَنظُومَةُ الأُوَيسِيَّة

يونس

فِي فِقْهِ بِرِّ الوَالِدَيْنِ

نَظَمَهَا الفَقِيرُ لِعَفوِ رَبِّهِ

أَسَدُ الدِّينِ الأَيُّوبِي

عَفَا اللهُ عَنهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التصميمات والإخراج الفني

غاية | GHAYA

ت: 201029652110+

المقدمة:

الحمد لله البَرِّ الجواد، الذي جَلَّت نِعَمُه عن الإحصاءِ بالأعداد، المانِّ باللُّطفِ والإرشاد، الهادي إلى سبيل الرشاد.

وصلى اللهُ وسلَّمَ وبارك على سيدنا رسول الله، أبَرِّ البريَّة طُرًّا، وأعظمِهم خُلُقًا وقَدرًا، وعلى آله وصحبه أئمَّةِ الهدى، ومصابيحِ الدُّجى، ومَن آمَن واهتدَى.

أما بعد: فلما لم يَعُد يخفى على الكبير والصغير، والسَّفيه والنبيه، فُشُوُّ العُقوق بين العِباد، وسَريانه في كل بيتٍ وناد، مع أنه من أكبَرِ الكبائر وأعظَمِ المُوبِقات، كان لزامًا بثُّ هذا الفقه في الناس، وتذكيرُهم بالله، وبيانُ عظيمِ خطَر ما اجترؤوا عليه، وساروا بجَهلهم إليه.

والله عزَّ وجلَّ يقولُ: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (23) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (24)﴾. [الإسراء: 23-24]

والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: «ألَا أُنبِّئكم بأكبر الكبائر؟! ألَا أُنبِّئكم بأكبر الكبائر؟! ألَا أُنبِّئكم بأكبر الكبائر؟!»، فقال الصحابة: «بَلى يا رسول الله»، قال: «الإشراكُ بالله، وعُقوقُ الوالدين». [متفق عليه]

فلمَّا كانَ ذلك كذلك، تاقَت نفسي لنَظْم هذه الأرجوزة المختصرة في فقه البرِّ بالوالدين، والوفاء بهذا الدَّين.

وجاءت في ثلاثةٍ وثلاثين بيتًا، سَمَّيتُها: «الأُوَيسيَّة»؛ لتشرُفَ بنسبتها لراهبِ هذه الأمة في البرِّ والوفا، الذي منعه برُّه بأمِّه من لِقاء المصطفى، الإمام الزاهد العابد «أُوَيس القَرَني» رضي الله عنه ورَحِمه، ولِتكُون مُذكِّرةً به، وحاثَّةً على لُزومِ هَديه في بِرِّه.

وقد روى أُسَيرُ بنُ جابر –رحمه الله– قال:

«كان عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– إذا أتى عليه أَمْدادُ أهل اليمن سألَهم: أفيكم أُوَيسُ بنُ عامر؟

حتى أتى على أُوَيس، فقال: أنت أُوَيس بنُ عامر؟

قال: نعم.

قال: لكَ والدةٌ؟

قال: نعم.

قال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقولُ: «يأتي عليكم أُوَيسُ بنُ عامر، له والدةٌ هو بها بَرٌّ، لو أقسمَ على الله لأَبَرَّه، فإن استطعتَ أن يَستغفِر لك فافعل»، فاستَغفِرْ لي!

فاستغفَرَ له».

ومِن عظيم منزلته –رضي الله عنه– أنَّ الإمام النوويَّ –رحمه الله– عقدَ في شرحه على صحيح مسلم بابًا في فضائله، كما عقدَ الإمامُ الحاكم –رحمه الله– في مستدركه بابًا في مناقبه، وقال عنه: «أُوَيس راهبُ هذه الأمة».

ولعلَّ من أعظم ما رُوي في مناقبه –رضي الله عنه– ما وردَ في شفاعة رجلٍ من أمة محمد –صلى الله عليه وسلم– لأناسٍ كثيرين، كما في حديث عبد الله بن أبي الجدعاء مرفوعًا: «ليدخُلَنَّ الجنةَ بشفاعة رجلٍ من أمتي أكثرُ من بني تميم». [رواه الترمذي وقال حسن صحيح]

وصحَّ عن الحسن البصري –رحمه الله– أنَّ هذا الشافعَ هو أُوَيسُ القَرَني.

وإنَّ من شَرَفِ هذه المنظومة أن تُنسَب إليه، وتسمَّى باسمِه.

ونسألُ اللهَ بمَنِّهِ وفضله أن يُؤتِيَنا ما آتى أُوَيسًا والصالحين، ويَجعلَنا من البرَرةِ الصادقين، إنه بكلِّ جميلٍ كفيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وكتبه: أسدالدين بن عمران الأيوبي.

إندونيسيا - كارانج أنيار- معهد الجاوي العلمي.

15 / جُمادى الآخرة / 1445هـ.

والحمد لله رب العالمين.

رب يسِّر وأعِن يا كريم

[1] الحَـمـدُ لـلـرَّحـمنِ هَـادِيـنَـا إِلـيـهْ — وآمِـرِ الـعَـبـدِ بِـبِـرِّ والِدَيـهْ
[2] مُصَـــلِّـيًـا على النَّـبيِّ الـعَـابِـدِ — القَائِلِ: «ارْجِــعْ بِهِمَا فَجَــاهِدِ»
[3] وَبَـعْـدُ: فَـالـبِرُّ على الأَعـيـانِ — فَـرْضٌ، لِذا احـتَـاجَ إلى التِّـبيـانِ
[4] إِذْ قَد فَشَــا العُقوقُ في العِــبادِ — وَزَاغَ مَـنْ زَاغَ عَـنِ الـرَّشَـــادِ
[5] فَـهَـاكَ نَـظْـمًـا فـائـقَ الحِـجَـاجِ — فَصْــلًا يُوافي أَحْسَــنَ العِلاجِ
[6] وَاللهُ قــالَ مُـوصِــيًـا وثَـنَّى — سُـبحَـانَـهُ: ﴿بِوَالِدَيْـهِ حُسْـنَـا﴾
[7] كَـفَـاكَ في تَـعـظِـيـمِ أُمٍّ وأَبِ — مـا قَـالَهُ اللهُ تـعـالى والنَّـبِي
[8] وَبَـعـدَ ذَا: فَـالـبِرُّ ذُو أَقْسَـــامِ — أربَـعَـةٍ تُـغْـنِي ذَوِي الأَفْـهَـامِ
[9] فَـحَـدُّهُ: تَـركُ عُـقُـوقٍ؛ وَهْـوَ مَـا — يُـؤذيـهِـمَـا، وَكُلُّ عَـقٍّ أَجـرَمَـا
[10] فَــإِنَّ أَكـبرَ ذُنـوبِ النَّـاتِ — عُـقـوقُ آبَـاءٍ وأُمَّـهـاتِ
[11] وشَـاعَ بِالضَّـــربِ، وَشَزْرِ الأَعيُنِ — والسَّـمْعِ، والبُغضِ، وقُبحِ الأَلْسُـنِ
[12] فَاحْذَرْ؛ فإنَّ للعُــقوقِ شُــؤْمَا — يَضُــرُّ مِن قَبلِ المَعَادِ اليَــوما
[13] فَـاهـجُـمْ على الـبِرِّ تُجازَ الخَـيْرَا — ومَـنْ يَـبَرَّ والِديـهِ بُـرَّا

[14] فَالأَوَّلُ: البِرُّ؛ بِقَولٍ لَيِّنِ ... كَقَولِ عَبدٍ مُذنِبٍ مُبَيِّنِ

[15] عَظِّمْهُما، وانصَحْ، وكُنْ مُعَلِّمًا ... بالذُّلِّ، وارفُقْ إنْ تَكُنْ مُكَلِّمَا

[16] وَلْتَدْعُ بِالرَّحْمَةِ، والنَّفلَ اقطَعِ ... مَعَ الأَذَى، أَوْ لا فَفيهِ أَسرِعِ

[17] ولْتَحذَرَنْ لَعنَهُمَا، ولَتَدْفَعِ ... مَا ليسَ مِن حَقِّهمَا بالأَرفَعِ

[18] والثَّانِ: بِالفِعلِ؛ بأَنْ تَمتَثِلا ... ما كانَ مِنْ حَظرٍ وَضُرٍّ قَد خَلا

[19] ولَمْ يُخالِفْ أَدَبًا كَمَا جَرَى ... في قِصَّةِ الصِّديقِ مَعْ خَيرِ الوَرَى

[20] بِذَا غَدَا المُباحُ بِالمَنْدوبِ ... مَعْ ذِي كَراهَةٍ ذَوِي وُجُوبِ

[21] لا إن يَكُنْ نَهيُهُمَا عَنْ راتِبَهْ ... على الدَّوامِ فَليُخالِفْ طَالِبَهْ

[22] كَذَا اجتِنَابُ المَشي مِنْ أَمامِهِمْ ... وجِلسِةٍ تُقِلُّ مِن إعظامِهِمْ

[23] والإِذْنُ في جِهادِهِ بالحَتمِ ... وَحَجِّ نَفلٍ، لا لِأَجلِ العِلمِ

[24] مَعْ أَمنِهِ، حَتَّى وإن قَدْ وَجَدا ... في قُطرِهِ مُعَلِّمًا ومُرشِدا

[25] وسَفَرًا قَد رَامَهُ مُتاجِرَا ... فالإذنُ حَتْمٌ إن يَخَفْ مُخاطِرَا

[26] ومَنْعَهُ النِّكاحَ إنْ إطلاقَا ... يُعصَى، كذا إنْ طَلَبَا الفِراقَا

[27] وثالِثًا: مِنْ مالِهِ يُعطي الأَبا ... والأُمَّ بالقَدرِ الذي قد وَجَبا

[28] وهْوَ بِـأَنْ يَـكـفـيـهِـمَـا، ولَـمْ يَـزِدْ شَرْعًا عَنِ الحـاجَـةِ حتَّى إِن وُجِـدْ

[29] ولـيـسَ يُـحـبَـسُ بِـدَيـنِ الـوَلَـدِ وليسَ إِنْ لَـــمْ يُبرِئ ابْنٌ مُعتَدِيْ

[30] ورابِـعًـا: بِـالـقَـلـبِ؛ أنْ يَجـتَـنِـبَـا مـــا يُورِثُ البُغضَ ويُذكِي الغَضَبَا

[31] والــــبرُّ بَعْـدَ المَوتِ لن يَنقَطِعَا فـأَنْـفِـذِ الـعَـهْـدَ وداوِمِ الدُّعَا

[32] وَأَهْـلَ وُدٍّ لَـهُـمَـا والـرَّحِـمَـا صِـلْهُمْ، وكُـــنْ لِأقْرَبيهِمْ مُـــكرِمَا

[33] وَقَــدِّمِ الأمَّ لَدَى التَّــنَـــازُعِ لِـرِقَّـةٍ، والحَـمْـلِ، والـمَـرَاضِـعِ

[34] لِذَاكَ قَـدْ وَرَدَ عـن خَـيرِ الـوَرَى إلى ثَـلاثٍ أمـرُهـا مُـكَـرَّرَا

[35] فـأكْـرِمِ الأُمَّ وَجِـدْ إِليـهَـا فَـجَـنَّـةُ الخُـلدِ لَدَى رِجْـلَـيـهَـا

[36] والجَـدُّ والجَـدَّةُ بِـرٌّ بِـهِـمَـا: فَـرضٌ، كـمـا في بِرِّهِ بـابـنَـيـهِـمـا

[37] تَـمَّـتْ بِحَـمْـدِ رَبِّيَ الحَـمـيـدِ مَنْ قَدْ قَضَـــى البِّرَّ مَعَ التَّوحيدِ

تمت بحمد الله